جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي
دراسات لغوية
لسانيات عربية

رقم: ع 8

إعداد الطالب:
جيهاد لحلوحي

يوم:17/05/2021

مقصدية أسلوب القصر في "كليلة ودمنة" لابن المقفع مختارات نصية

لجنة المناقشة:

جودي حمدي منصور	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
عمار ربيح	أ د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أبو بكر زروقي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية:2020 – 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مقدمة:

ركزت الأبحاث التداولية على الانطلاق من مقاصد المتكلم لفهم اللغة، من خلال سياق الكلام، لإحداث العملية التواصلية، وإفهام المتلقي، وهذا ما حرصت عليه البلاغة العربية، التي تعتبر القصدية ركيزة من الركائز الهامة التي تسعى إلى تحقيقها وذلك من خلال مقولتهم الشهيرة "لكل مقام مقال"، وما ميزه العلامة "عبد القاهر الجرجاني" (ت 481 هـ)، في نظرية النظم حيث بحث في المعنى ومعنى المعنى، ومنه تتعالق البلاغة العربية مع الدرس التداولي من أجل تحديد عناصر العملية التواصلية والتي يلخصونها في ضرورة ربط اللغة بالاستعمال، وحرص الكثير من البلاغيين والنحويين على تحديد مقاصد الكلام، وهذا ما نادت إليه اللسانيات التداولية حديثا، والتي تقوم على التشديد على سمة القصدية والمرادية في الخطاب، وهو ما يؤول إلى القول بأن التفاهم الناجح لا يحدث إلاّ إذا أدرك المخاطَب مراد المخاطِب، وتعتبر المقاصد من العوامل المهمة التي تؤثر في استعمال اللغة من جانبي التأويل والاستعمال، وكذا في توجيه المرسل إلى نهج إستراتيجية تعبر عن قصده وتلاءم خطابه، فقد رأوا أن النص الأدبي لا يخلو من مقصد "لا نص بدون مقصد".

ودراستي تهدف إلى البحث في مقصدية "ابن المقفع" من خلال أسلوب القصر في كتابه "كليلة ودمنة"، وذلك بدراسة بعضٍ من نماذج اخترناها وقمنا بتحليلها ورصد المقاصد التي سعى "ابن المقفع" لتحقيقها وفق منهج تداولي، أين حاول فيها إيصال مقاصده إلى الخاصة والعامة، بطريقة غير مباشرة، وفق ما يقتضيه المقام، كونه عاش في فترة زمنية حرجة بين فترتين من الحكم، سقوط الدولة الأموية، وقيام الحكم العباسي

وفيها ظهر صراع مرير على السلطة والولاء، وهذا ما جعل منه يورد أفكاره بطريقة غير مباشرة.

ومما سلف ذكره تولدت فكرة موضوع مذكرتي الموسومة بـ: ‹‹مقصدية أسلوب القصر في كليلة ودمنة لابن المقفع، مختارات نصية››.

وينطلق هذا الطرح من إشكالة أساس تتمثل في:

– ما المقصدية عند عبد الله بن المقفع؟

وتتفرع من هذه الإشكالة إشكالات أساس تتمثل في:

– ما هي المقاصد التي ينطوي عليها كتاب كليلة ودمنة؟

– ما مفهوم المقصدية؟

– ما حد أسلوب القصر؟

– وما دوره في تشكيل القصد عند ابن المقفع؟

أما اختياري لكتاب "كليلة ودمنة" كمدونة للدراسة كون الكتاب عبارة عن مجموعة حكايات ذي مغزى إرشادي، يحكيها الفيلسوف "بيدبا" للملك "دبشليم"، ويبث من خلالها "ابن المقفع" أفكاره السياسية والإرشادية، وكون الكتاب لا يتقيد بعصر ولا بيئة.

وتسهيلا لهذه الدراسة النظرية والتطبيقية اعتمدت المنهج الوصفي، وعلى آليات التحليل، وما يقدمانه من معطيات وتقنيات تساعدني على كشف حقيقة المقصدية مع العلم أن طبيعة الدراسة التطبيقية في هذا المقام تتخذ من التحليل وسيلة لتبيان المقاصد والغايات المرجوة.

وتوضيحا لذلك اعتمدت في انجاز هذا الموضوع على خطة مفادها:

مقدمة وفصلين، أما الأول نظري قسمته إلى مدخل تطرقت فيه إلى التداولية ومباحثها، ثم انتقلت إلى تناول المقصدية عند العرب والغرب، ثم تدرجت إلى تعريف أسلوب القصر أقسامه، طرقه، وأدواته.

بينما الفصل الثاني فكان تحليلا إجرائيا، بمثابة تحليل لبعض من نماذج مختارة من أسلوب القصر، الوارد في مدونة "كليلة ودمنة"، مع استنتاج مقصدية "ابن المقفع" من توظيفه لأسلوب القصر في سرد حكاياته.

وذيَّلْتــه بملحق قدمت فيه لكتاب "كليلــة ودمـنة" ولمتـرجمه "ابن المقفع".

وفي سبيل حل هذه الدراسة استعنت على بعض من الدراسات السابقة منها:

- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان ط1، 2005.

- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية بيروت، لبنان، (دط)، 2002.

- الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار سحنون للنشر، تونس، ط2 2007.

أما الصعوبات التي واجهتني فهي تلك التي تواجه كل باحث وتعترض طريق البحث، وهي صعوبات ومعوقات كثيرة، أولها قلة الدراسات التي تناولت

"ابن المقفع" وكتابه "كليلة ودمنة"، حيث لم أجد دراسات تناولته دراسة واسعة شاملة خاصة في موضوع مقصدية أسلوب القصر، الذي لم يطرق بابه من قبل –حسب ظني–

وفي الختام جاء بحثي بعد جهد مضن والفضل في انجازه يعود إلى المولى سبحانه وتعالى الذي أمدني بالقوة والعزيمة والصبر حتى بلوغ مرادي، ثم إلى أستاذي المشرف عمار ربيح الذي له فائق الاحترام والتقدير.

مدخل

مدخل مفاهيم أساسية:

أولا: التداولية

1/ الملفوظية

2/ الاستلزام الحواري

3/الفعل الكلامي

أولا: التداولية

تمهيد:

إنّ تقديم تعريف شامل يلم بجميع جوانب التداولية من الصعب بمكان، لسعة مجالها، وذلك أن مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة.[1]

وهذا ما ذهب إليه "مسعود صحراوي" حيث قال أنه: ‹‹ ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه، ولكن تنوعت مصادر استمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقلا معرفيا انبثقت منه ››.[2]

وهذا ما جعل كل باحث ينطلق في تعريفه للتداولية من مشرب اختصاصه، وعليه نورد بعضا من أهم ما جاء في تعريفها وضبط هذا المصطلح من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

أ- التداولية لغة:

يندرج الجذر اللغوي لمصطلح التداولية في جل المعاجم العربية ضمن مادة (د, و, ل).

فقد أورد "الزمخشري" في معجمه أساس البلاغة: « دول: دالت له الدولة ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه [...] والله يداول الأيام بين الناس مره لهم ومره عليهم ».[3]

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص 63.

[2] صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 63.

[3] الزمخشري (أبو القاسم محمد بن عمر، ت538هـ)، أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ج1، ص 303.

وقد ورد في "مقاييس اللغة" "لابن فارس" قوله: الدال والواو واللام أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء.

فأما الأول فقال أهل اللغة انْدَالَ القوم إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان .

ومن هذا الباب تداول القوم الشَّيءَ بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض والدَّولة والدُّولة لغتان.

ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب لأنه أمر يتداولونه، فيحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا.

وأما الأصل الآخر فالدَّويلُ من النَّبت: ما يبس لعامه، قال أبو زيد: دال الثَّوْبُ يدول، إذا بليَ، وقد جعل [وُدُّهُ] يَدُول أي يبلى، ومن هذا الباب انْدَالَ بطنه، أي استرخى.[1]

جاء في "لسان العرب" "لابن منظور" ما يلي: ‹‹ الدُّولة, بالضّم، في المال والدَّولة بالفتح، في الحرب، وقيل هما سواء فيهما، والجمع دُولٌ، ودِولٌ [...] قال "الجوهري" الدَولة بالفتح في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَّولة والجمع الدُّولُ، والدُّولة بالضم في المال، يقال: صار الفيء دُولة بينهم يتداولونه مرة لهذا ومرة لهذا وفي حديث الدعاء: حدِّثني بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لم يتداوله بينك وبينه الرجال أي لم يتناقله الرجال وترويه واحدا عن واحد، إنما ترويه أنت عن رسول الله ﷺ. ودالت الأيام أي دارت، والله يداولها بين الناس وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة››[2].

[1] ابن فارس (أبو الحسين أحمد، ت395هـ)، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ب)، (د ط)، 1989، ج 2، ص 314-315.

[2] ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، ت711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 2000 م،ج 11، ص 252- 253.

وذهب المستشرق الهولندي "دوزي رينهارت بيتر" (Rinhart Dosey Peter) في معجمه "تكملة المعاجم العربية" على نهج ما جاءت به القواميس العربية، فيقول: ‹‹تداول، تُدُوِّل (المبني للمجهول): فسر، شرح ... تداول: تولى الملك كل واحد بدوره وتداول جاء إلى المكان في أوقات مختلفة، وفي كليلة ودمنة: وكان الصيادون كثيرا يتداولون ذلك المكان يصيدون فيه الوحش والطير››[1].

نلحظ من كل ما سبق أن مدار الجذر (دول) هو التناقل، التحول، التبدل والتعدد، كأن ينتقل المال مثلا من هذا إلى ذاك، أو أن تكون الغلبة في الحرب مرة لهؤلاء وأخرى لهؤلاء، أو أن يتحول القوم من مكان إلى آخر كما كان العرب في ترحال دائم بحثا عن الماء والكلأ. ‹‹ وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا _ بهذه الدلالة _ من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية، ... وغيرها››[2].

ولعلّ ثبوت دلالة مصطلح (تداولية) عن غيرها من المصطلحات الأخرى هو ما دفع الباحث "طه عبد الرحمن" إلى ترجمة المصطلح الأجنبي (Pragmatics) بالتداولية سنة 1970م، حيث قال: ‹‹ وقع اختياري منذ 1970م على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي "براغماتيقا"، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيي

[1]- ريتهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، (دط)، 1981م، ج4، ص 448.

[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية، المرجع السابق، ص 148.

"الاستعمال" و "التفاعل" معا. ولقي منذ ذلك اليوم قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم››[1].

حيث قال في كشفه للفعل تداول: ‹‹ من المعروف أن الفعل: "تداول" في قولنا: "تداول الناس كذا بينهم" يفيد معنى " تناقله الناس وأداروه فيما بينهم "، ومن المعروف أيضا أن مفهوم " النقل "ومفهوم " الدوران " مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة; فيقال: " نقل الكلام عن قائله " بمعنى رواه عنه، كما قيل " نقل الشيء عن موضعه " أي حرّكه منه; ويقال: " دار على الألسن " بمعنى جرى عليها، كما قيل: " دار على الشيء " بمعنى طاف حوله; فـ " النقل " و " الدوران " يدلان بذلك، في استخدامهما اللغوي على معنى النقلة بين الناطقين، أو قل معنى " التواصل "، ويدلان في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل على معنى التفاعل، فيكون التداول جامعا بين جانبين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن، أن يكون القول موصولا بالفعل››.[2]

وهذا يعني أن التداولية ترى أن صحة الفكرة من معارف وأفكار وفلسفات وغيرها تعتمد على ما تصل إليه وتؤديه من نتائج علمية ناجحة في الحياة التواصلية والعملية داخل المجتمع.

[1]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 28.

[2]- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص 244.

ب- التداولية اصطلاحا :

عاد مصطلح التداولية (pragmatics) بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس (Charles Morris) الذي استقدمه سنة 1938، عندما ذكر المصطلح مباشرة في البعد الثالث من الأبعاد الثلاثة التي يشتمل عليها علم العلامات أو السيمياء (**Semiotics**)، والتي هي:[1]

1-**علم التركيب (Syntax)**: وهو يعني بدارسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض.

2- **علم الدلالة (Semantics)**: وهو يدرس علاقة العلامات بالأشياء الّتي تدل عليها.

3-**التداولية (pragmatics)**: وتهتم بدارسة علاقة العلامات بمفسريها.

حيث وصل إلى أن ‹‹ التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات ››.[2]نلحظ أن هذا التعريف تجاوز المجال اللساني ليشمل المجال السيميائي الذي ينفتح إلى ما وراء العلامة.

قد علّق "عيد بلبع" قي قوله: ‹‹ ذلك التعريف الذي تبلور في أنه دراسة العلاقات بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال، فمن المعروف أنّ أوّل تحديد لوظيفة التداولية في حقل اللسانيات هو تحديد "ش. موريس" (**CH. MOHRIS**) الذي أقر

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، (دط)، 2002م، ص 09.

[2]- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة ، الجزائر، (دط)، 2006م، ص 176.

دور الرؤية التداوليةفي عمليتي التأويل والتواصل دون وضع تحديد لهذه القواعد المشار إليها ››[1].

ويتضح من خلال ما سبق أنّ "**ش.موريس**" قد ميّز بين الدلالة الّتي تهتم بدراسة المعنى والتداولية الّتي تهتم بدراسة العلامة وعلاقتها بمستعمليها و السياق الذي وردت فيه.

ولعل الوقوف على تعريف موحد للتداولية يعد صعب المنال نظرا لتوسع خلفياتها الفكرية والثقافية، وهذا ما بينه "علي آيت أوشان" في قوله فَ: ‹‹ التّداولية كمبحث في قمة ازدهاره لم يتحدد بعد في الحقيقة، ولم يتم بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها أو اصطلاحاتها [...] حيث تلتقي باللسانيات والمنطق والسيميائيات والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع ››[2].

وكما عرفها كل من "آن ماري دبير" (Anne Marie Diller)، و"فرانسوا ريكاناتي" (François Rècanati) كالآتي: التداولية هي: ‹‹ دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية››.[3]

ويبرز تعريف إدماجي آخر "لفرانسيس جاك" (Francis Jacques) للتداولية، فقال: ‹‹ تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية، تواصلية، واجتماعية معّا››[1].

---

[1]- عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغي، بلنسية للنشر والتوزيع، المنوفية، مصر، ط1، 2009م، ص 17.

[2]- ينظر: علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000م، ص 49.

[3]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1997م ص 8.

من الملاحظ في هذين التعريفين أن اللغة مجرد علامات يتضح القصد منها من خلال الاستعمال، الذي يجيء ضمن قواعد موزعة مرتبطة بالخطاب ومستعملي هذا الخطاب.

هذا ما أكده الباحث "جيلالي دلاش" في حده للتداولية في قوله: هي ‹‹ تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث [...]، هي لسانيات الحـــــــوار أو الملكة التبليغية››[2].

وهكذا تظهر لنا عنايتها بدراسة اللغة أثناء الاستعمال حيث تهتم بقصد المتكلم ونواياه وظروف السامع وحاله أثناء عملية التخاطب والتواصل مع المتكلم أو منجز اللغة وكما تبحث في الشروط اللازم توفرها لنجاعة الرسالة، ومنه فالتداولية تبحث فيما من شأنه إنجاح العملية التواصلية والوصول إلى المعنى المقصود.

وقد عرفها "طه عبد الرحمن" تعريفا إجماليا حيث قال: ‹‹ فالتداول، عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل [...]، فالمقصود بـ "مجال التداول"، [...] هو إذن محل التواصل والتفاعل››.[3]

إذن فالتداولية في أبسط تعريفاتها تشمل استعمالاتها اليومية كما في الواقع بتوظيف الكلمات والعبارات في جمل تحيل للمعاني المقصودة في ظروف ومناسبات مختلفة ومعينة متجاوزة في ذلك حدودها المعجمية لتشغل معاني جديدة ودلالات تستقيها من السياقات المختلفة.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 8.

[2]- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1992م، ص 1.

[3]- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المرجع السابق، ص 244.

من قضايا التداولية:

نظرا لاتساع مجال التداولية والذي انبثقت من بيئة متعددة فإنه من الصعب بمكان حصر قضاياها ورسم حدود لها، فهي في تماس، واندماج مع مشارب أخرى أحيانا، وعليه نذكر بعضا من هذه القضايا التي تكاد تكون هي الأساس في اللسانيات التداولية.

1- الملفوظية:

أشار الألسني السويسري "شارل بالي" "(Charles Bally)" أن "الملفوظية" ترجمة للمصطلح الفرنسي "Enonciation" وذلك في كتابه "اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية".

والملفوظية تقابل الملفوظ بالمعنى الأكثر شيوعا لهذه العبارة، مثلما تقابل صناعة الشيء المصنوع، وهي فعل الاستخدام الفردي للسان، بينما الملفوظ يعني نتيجة هذا الفعل، والملفوظية تكون من العوامل والأفعال التي تكون سببا في إنتاج الفعل وكذا التواصل الذي هو حالة خاصة من حالات الملفوظية.[1]

نلحظ من خلال ما جاب به "قاسم المقداد" أن الملفوظية هي ذلك الاستخدام المباشر والفعلي والفردي للسان، أي كل شخص له لسانه الخاص به ولا يشاركه فيه أحد لأن اللسان عضو من أعضاء النطق الذي يستعمله الفرد في انجاز ملفوظاته وأداء كلامه.

وقد تعددت الآراء في حد الملفوظية حيث نجد "إيميل "بينفينيست" قال في هذا الصدد: ‹‹ إن الملفوظية هي عملية تشغيل اللسان عن طريق فعل استخدام فردي ››، أما

[1]- جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، (دط)، 1998، ص 7.

"ديكرو" و "أنكومبر" فيرى كل واحد أن النشاط اللغوي الذي يمارسه المتكلم في لحظة كلامه كما يمارسه المستمع لحظة استماعه››[1].

من خلال ما سلف فالكلام هو العنصر الأساس بين قطبي التواصل، المتكلم والسامع، ومنه يتضح أن التلفظ هو مجموعة من الظواهر المشاهدة عندما نبدأ الحديث فهو أو الكلام ملكة لغوية نتاج التلفظ.

2- الاستلزام الحواري:

من خلال ملاحظات بعض فلاسفة اللغة والتداوليين فقد عدّ الاستلزام الحواري من أبرز المفاهيم الإجرائية التداولية التي تميز اللغات الطبيعة على أنها تحمل معنى ثان غير المعنى الحرفي للعبارة اللغوية المنتجة.

إذ ترجع نشأة البحث فيه إلى المحاضرات التي اسْتُدْعِي "جرايس" (H.P.Grice) إلى إلقائها في جامعة هارفورد سنة 1967م، فقدم فيها بإيجاز تصوره لهذا الجانب من الدرس، والأسس المنهجية التي يقوم عليها، كانت نقطة البدء عند "جرايس" هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون.[2]

لقد حاول "جرايس" أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نُظر فيه فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات حيث اقترح ما يلي:

---

[1]- المرجع نفسه، ص 8.

[2]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع السابق، ص 32.

أ- معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع.

ب- المقام الذي تنجز فيه الجملة.

ج – مبدأ التعاون.[1]

وعلى الإجمال يبقى الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية باعتبار ملاحظتنا في الكثير من الأحيان أثناء عملية التخاطب أنه يوجد العديد من معاني الجمل التي يتلفظ بها المتكلم لا تنحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية مراعاة مع مقامات إنجازها.

3- الفعل الكلامي:

تعد الأفعال الكلامية من صميم البحث التداولي، ويعد الركن الأول من أركان التداولية والدعامة الكبرى له.

قد جاء بنظرية الأفعال الكلامية الفيلسوف المعاصر "ج.ل.أوستن" (j.L.Austin) وطورها تلميذه الفيلسوف "ج. سيرل" (J. Searle)، بإعطائها صبغتها النهائية الجديدة والذي ضبطها في سلسلة من الأفعال:

- الفعل الصوتي: يقول المرسل للمرسل إليه كذا وكذا في سياق معين.
- الفعل الإنجازي: يفعل المرسل فعلا في سياق معين.
- الفعل التأثيري: يؤثر المرسل على المرسل إليه بطريقة ما وبين هذه الأفعال علاقة جوهرية.

فالتلفظ بالخطاب يتحقق ما يلي:

- يقول المرسل شيئا ما إلى المرسل إليه.

[1]- ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011م، ص 17.

– يفعل المرسل فعلا ما، في ذلك القول الموجه إلى المرسل إليه.

– يؤثر المرسل على المرسل إليه بواسطة ذلك الفعل[1].

وقد لاحظ أوستن أنه توجد ثلاث خصائص للفعل الكلامي:

– أنه فعل دال.

– أنه فعل إنجازي (أي لينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

– أنه فعل تأثيري (أي يترك آثار معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا).

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم المقصدية، وتقوم مسلمة المقصدية على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تعريفها وتعميقها التداوليون حيث غدت شبكة من المفاهيم المترابطة[2].

يتأكد هنا الربط بين العبارة اللغوي مع مراعاة مقاصد المتكلمين كمسلمة درسها هؤلاء الفلاسفة والذين اعتمدوها في تحليلاتهم، وتعمق فيها التداوليون حيث عَدّ الفيلسوف "سيرل" الغرض المتضمن في القول عنصرا أساسا في مكونات القول.

وقد اهتم الكثير من القدامى والمحدثين لقصد المتكلم وغرضه من الخطاب مع مراعاة علاقته مع السامع، وهذا ما يعرف في النظرية التداولية بالقصدية، والتي سنتطرق إليها في الفصل الموالي.

[1]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 75.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنات، ط1، 2005، ص 44.

الفصل الأول

أولا: مفهوم المقصدية:

من القضايا التي شغلت كل من اهتم بالنشاط اللغوي عند الإنسان، من النحاة وعلماء اللسان، قضية المقصدية.

ومما لا شك فيه أنها مصطلح قديم لكن استخدامها والتوسع فيها يعد أمرا حديثا منتشرا في ميدان التداوليات، وترتبط المقصدية بجميع أنواع التواصل اللغوي حيث تسهم في توجيه أطراف العملية التواصلية والتحكم في الإطار العام الذي تتحرك فيه مختلف العناصر الفاعلة في العملية التواصلية، حيث تتجاوز تلك الثنائية – مرسل مرسل إليه – إذا ما أخذت بعدا تداوليا، فتوجه الخطاب والمتلقي بإنشاء علاقة متواصلة بين العنصر اللغوي وغير الغوي وطرائق توضح مقاصد المرسل وكفاءته التداولية والمساهمة في فاعلية الخطاب وفق تلك الشروط الداخلية والخارجية التي توافق السياق اللغوي والقصدية كمصطلح يشير إلى المعنى المضمر الكامن وراء النص لأنها الهدف الذي يصبو إليه منتج النص غير المصرح، والمساهم في تحديد الدلالات وتوجيهها على النحو السليم.

1. لغة:

إن خير ما أستهل به تعريفي للقصد ما ورد في التنزيل الحكيم، حيث قال تعالى: ﴿ **وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيْلِ**﴾[1] أي على الله تبيين الطريق المستقيم، يقول "الشعراوي"

[1]- سورة النحل، الآية 09.

في تفسير هذه الآية: ‹‹ والسبيل هو الطريق، والقصد هو الغاية وهو مصدر يأخذون منه القول (طريق قاصد) أي: طريق لا دوران فيه ولا التفاف ››[1].

أي على الله تبين الطريق المستقيم الذي لا اعوجاجا فيه والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة.

قال "الخليل بن أحمد الفراهيدي": ‹‹ القصد: استقامة الطريق، وقصد يقصد قصدا، فهو قاصد››.[2]

جاء في لسان العرب "لابن منظور" ما يلي : « القصد استقامة الطريق وطريق قاصد: سهل مستقيم والقصد في الشيء: خلاف الإفراط، والقصيد من الشعر: ما شطرت أبياته، سمي بذلك لكماله وصحة وزنه [...] وفي الحديث: القصد القصد تبلغوا أي: عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين وهو منصوب على المصدر وتكراره للتأكيد ››[3].

تبين لنا أنه تلزم لكل فعل نية، وهي التي تضمن نجاح العملية التواصلية وتحقيق الإفهام والفهم بين المتكلم والسامع.

جاء في الصحاح "للجوهري": « ق، ص، د: القصد إتيان الشيء، تقول قصدته وقصدت له وقصد إليه، بمعنًى [...] وقصدت قصده: أي نحوت نحوه، والقصيد جمع القصيدة من الشعر، مثل: سفينٍ جمع سفينة. [...] والقاصد القريب، يقال: بيننا

[1]- الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، (د ط)، (د ت)، مج:13، ص 7823.
[2]- الفراهيدي (الخليل بن أحمد، ت 170هـ)، العين، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط1)، 2003، مج 13، ص 393.
[3]- ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994، ج12، ص 144.

وبين الماء ليلة قاصدة، أي هينة السير، لا تعب فيها ولا بطء، والقصد: بين الإسراف والتقتير، فلان مقتصدٌ في النفقة، وقوله تعالى: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾[1].

واقصد بذرعك، أي ارْبَعْ على نفسك، والقصد: العدل ››[2]. يظهر الجوهري أن القصد هو إتيان الشيء والتوجه إليه، أي الوسطية دون إسراف ولا تقتير، وهذا ما ذهب إليه "ابن الأثير"، القصد: ‹‹ أن يكون المعنى المضمر في العبارة على حسب ما يقتضيه المعبر عنه في منزلته ››[3]. وكلها تحمل معنى الاستقامة والطريق المستقيمة السالكة للوصول لبلوغ الغايات ومنازلها.

2. اصطلاحا:

تعتبر المقصدية الخاصية الأولى للشعور لأن الإنسان يصحبه دائما قصد لشيء أو موضوع أو فكرة ما، وهي بذلك تحتل موقعا مركزيا في الفعل التخاطبي.

فقد تميز الفكر اللغوي عند العرب والمسلمين بربط الخطاب بمرسله ومتلقيه ويظهر ذلك في إدراج علمائنا منذ الأزل مفهوم القصد ضمن مفاهيم النص، وكما يعرف بالغرض الذي يبتغيه المتكلم أو منجز الخطاب من الخطاب، وهذه المقاصد عموما هي اللبنة الأساس لكل خطابٍ، سواء العادية منها أو الفنية.

---

[1]- سورة لقمان، الآية 19.

[2] الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد، ت 398هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (دط)، 2009م، ص 943.

[3] ابن الأثير(عزالدين أبي الحسن الجزري، ت 630هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ج 2، ص 316.

حيث يقول شيخ البلاغة "عبد القاهر الجرجاني": ‹‹ وجملة الأمر أن "الخبر" وجميع الكلام، معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض ››[1].

إذن مقصدية المتكلم هي التي تعزز من سلطة منتج الخطاب على ملفوظه لأنه هو من حدد معاني كلامه سلفا قبل إنتاجه له، وما على المتلقي أو القارئ إلى أن يبحث عن تلك المعاني من خلال الألفاظ ذاتها، أو يقوم بعملية التأويل ليستنبط معانيها إن كانت مستترة وراءها، حتى يصل إلى مقصد المتكلم ومنتج الخطاب.

وفي كتاب "الإتقان لعلوم القرآن" قدم "السيوطي" القول عن المعاني غير المباشرة أين قال: ‹‹الهمزة تأتي على أوجه مختلفة، فتأتي للاستفهام وحقيقته طلب الإفهام، وهي أصل أدواته ويجوز حذفها، وقد تدخل على أحدها التنكير والتشبيه، والآخر التعجب في الأمر العظيم››[2].

وظهر في قول السيوطي أن الكلمات يمكن أن تحمل أكثر من معنى ضمني يكون داخل معنى جديد عما كانت عليه، والذي يتجسد في القصد، والسياقات المحيطة بالخطاب الموجود بين المخاطب والمتلقي والذي يجب أن تكون فيه كفاءة لغوية لإبلاغ تلك المقاصد المضمرة وتوصيلها وبلورتها في ذهن المتلقي.

---

[1]- الجرجاني (عبد القاهر بن عبد الرحمن، ت 471هـ)، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1978م، ص 528.

[2]- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر، ت 711 هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص 313.

ينصّ "التهاوني": ‹‹ على أن أهل العربية يشترطون القصد في الدلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم فإن الدلالة عندهم هي فهم المقصود لا فهم المعنى مطلقا بخلاف المنطقيين، فإنها عندهم فهم المعنى مطلقا سواء أراده المتكلم أم لا فظهر أن الدلالة تتوقف على الإرادة مطلقا مطابقة كانت أم تضمنا ››[1].

ميّز "التهاوني" هنا بين أهل العربية والمناطقة في فهمهم للقصد حيث يرى أن الدلالة عند أهل العربية مشروطة بالقصد مطلقا لا المعنى، عكس المناطقة، أين تكون الدلالة عندهم فهم للمعنى مطلقا.

وعرفها "الطاهر بن عاشور" في قوله: ‹‹ هي الأعمال والتصرفات المقصودة لذاتها، والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها، بمساع شتى أو تحمل على السعي إليها مثالاً وتلك تنقسم إلى قسمين، مقاصد للشرع، ومقاصد للناس في تصرفاتهم››[2].

تتجلى المقاصد عند "ابن عاشور" في جلب المصالح دون الإخلال بالنظام مع إقامة المساواة والعدل ودرء المفاسد بين الناس.

كما قدم "طه عبد الرحمن" إشارة كبيرة إلى المقصدية في قوله: أن ‹‹قاعدة القصد يترتب عنها أمران أساسًا:

أحدها وصل المستوى التبليغي بالمستوى التهذيبي للمخاطبة؛ والآخر مكان الخروج عن الدلالة الظاهرة للقول، أما الأمر الأول الذي هو الوصل بين المستويين التبليغي والتهذيبي فإن المتكلم متى تبيّن حقيقة قصده من قوله، أثمر عنده هذا التبين

[1] التهاوني (محمد بن علي، ت 1158هـ)، كشاف إصلاح الفنون والعلوم، تح: لطفي عبد البديع، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، مج 2، ص 292.

[2] الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 2007م، ص 142.

نتيجة متعلقة بالجانب التهذيبي، وأخرى متعلقة بالجانب التبليغي، أما الأمر الآخر فهو مكان الخروج عن الدلالة الظاهرة، وجاز أن يتفاوت مقصود القول مع مضمونه، وقد يبلغه إليه بطريق التلميح لا بطريق التصريح، ويكون المخاطب مطالب بتعقبه بمعرفة القرائن المقالية والمقامية التي تتعلق بهذا القول››[1].

إن القصد يأخذ بعنصر العمل من الجانب التهذيبي سواء من جهة المتكلم أو جهة المخاطب، فنلاحظ أنه عد المقصدية ركنا أساسا في إنجاح العملية التخاطبية حين الحجج الموجهة ومقصدية المتكلم ومقتضاه ضرورة الكلام بالاعتماد على كفاءة المخاطِب والمخاطَب الذي ركزت عليه البلاغة العربية في ميدان الدراسات التداولية باعتبار أحد فروعها.

اعتبر "جون سيرل" (John Searle) أن ‹‹القصدية ظاهرة طبيعية بيولوجية مثل الرضاعة وعملية الهضم، فغاب عنصر الإرادة من القصدية وأصبحت مجرد ظاهرة مثل الظواهر الأخرى، وفرّق بين القصدية الواعية وغير الواعية، والحالات العقلية القصدية وغير القصدية››[2].

فرق "سيرل" بين القصدية الواعية وغير الواعية، وكما غيَّب عنصر الإرادة من القصدية وجعلها ظاهرة بيولوجية طبيعية مثلها مثل الظواهر البيولوجية لدى الإنسان المفطور عليها، والتي تخضع للتحليل والملاحظة.

---

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص 250، 251..

[2]- جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 2009، ص 11.

انطلق "سيرل" من أن كل عمل هو حدث ناتج عن سبب راجع إلى عامل فإنه فرق بين مفهومين، المقصد ما كان وراءه وعي والمقصدية التي تجمع بين الوعي واللاوعي، وقد عرفها بأنها:[1] خاصة عدة حالات عقلية وأحداث، وبسبب تلك الخاصة تتوجه تلك الحالات العقلية والأحداث إلى أو نحو الأشياء والحالات الواقعية في العالم، والحالات العقلية المشار إليها هي مثل الاعتقاد، الخوف، التمني، الرغبة، الحب والكراهية وهذه الحالات وراءها مقصدية ولكن هناك حالات أخرى مثل النرفزة والاكتئاب ليست بذلك، فالرغبات والمعتقدات يجب أن تكون حول شيء ما والاكتئاب والنرفزة اللا مباشرين ليسا في حاجة إلى أن يكونا حول شيء، كما أن المقصدية تكون لغوية أو غير لغوية سابقة وحاصلة أثناء لعمل،

من الملاحظ أن "سيرل" ربط المقصدية بالوعي واللاوعي الذي يتجه نحو الحوادث والحالات التي تضعها الظواهر العقلية.

وتتجلى أهمية المقاصد انطلاقا من أنها هي لب العملية التواصلية ولا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات، سوى وجود قصدية، ودون وجود إبداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات ويرى "سيرل" أن المقاصد ذات تكوين بيولوجي ولها أطر معينة في ذهن المرسل، وغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه ويشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة والدلالي منها ومعرفة

[1]- ينظر: سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، المرجع السابق، ص 12.

العلاقة بين الدال والمدلولات، وقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها أي معرفة المواصفات التي تنظم إنتاج الخطاب بها[1].

نلحظ أن المتكلم (المرسل) يعبر عن مقاصده وما يختلج في خاطره ويدور في ذهنه من خلال اللغة، التي يتم بها إيصال الخطاب إلى المتلقي وإحالة المعنى المراد إليه.

ويرى "محمد مفتاح" في كتابه "تحليل الخطاب الشعري" أن "جرايس" ‹‹ قد تبنى مفهوم المقصدية كأولية غير قابلة للتحديد ولكنه وضّح الإطار الذي يقع فيه وأنواعه، وقد انطلق من أن كل حدث سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إما أن يكون محتويا على نية الدلالة وإما أن يكون محتويا عليها، فتراكم الغمام يدل على أن السماء قد تمطر واحمرار وجنتي العذراء يعني الخجل... فهذان الحدثان لهما دلالة ولكن ليس لهما قصد وقولنا لأحد الناس "اقرأ" أو "أغلق الباب" وغيرها يتحكم فيها قصد، ومعنى هذا أن العملية التواصلية القصدية تفترض طرفين إنسانيين: مرسل ومتلق[2].

نلحظ اهتمام "جرايس" بالمقاصد التي كانت صميم نظريته،حيث أدخل القصد بوصفه معنى في انجاز الأفعال اللغوية ضمن سياقاتها المختلفة في الخطاب الواحد والذي يوجب بدوره معرفة قصد المتكلم وعدم الوقوف عند حدود الدلالة الحرفية

[1]- ينظر: الشهري (عبد الهادي بن ظافر)، إستراتيجية الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2003، ص 183.

[2]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1992م، ص 164.

للخطاب وتجاوزها إلى المعاني التواصلية، وقد أوجبت هذه العملية التواصلية وافترضت عنصرين أساسيين – مرسل، ومتلقي– حتى تحصل هذه العملية التواصلية.

قد ذهب "جرايس" إلى أن المقاصد أنواع:

‹‹ أولي يتجلى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم. وثانوي يكون فيها يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم. وثلاثي ينعكس في هدف المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد منه جوابا ملائما››[1].

يحصر "جرايس" مقاصد المتكلم للتأثير في المتلقي بناء على معرفة مسبقة وميثاق بينهما، فهو يجعل عملية التواصل ميكانيكية محاولا جعل عملية التواصل عملية مثالية بين المتكلم والمتلقي، تكمن في التأثير والتأثر، لتحقيق وتكوين حوار بناء في العلاقات الاجتماعية المختلفة.

أنواع المقاصد:

يرى "محمد مفتاح" أن المقصدية ليست واحدة لأن هناك قطبين أساسا يشاركان في صنع القرار اللغوي وهما المنتج والمتلقي في زمان ومكان معينين، ولذلك يتعين تفريع هذا المفهوم إلى عدة أنواع:

– مقصدية المنتج والمتلقي الحاضرين اللذين بينهما ميثاق متراض عنه على حقوق وواجبات.

[1]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المرجع السابق، (ص ن).

– مقصدية المنتج المضمرة التي يحاول المتلقي المعاصر له وسع جهده واستكشافها بناء على قرائن خارجية ونصية، وقد يوفق بعض التوفيق، وقد يخيب مسعاه ولكن تأويله في نهاية المطاف هو نتيجة لمقصديته.

– مقصدية المنتج المعلنة التي يحاول المتلقي الذي ليس بمعاصر أن يفهمها ويتأولها.

– مقصدية المنتج المضمرة التي يسعى المتلقي الذي ليس بمعاصر له أن يستخرج حساب تأويلها ولكن مهمته حينئذ عسيرة جدا[1].

لا جرم أن للخطاب معاني لغوية مباشرة وأخرى غير مباشرة تدرك عن طريق التأويل وعليه فإن للخطاب مقاصد موضوعية مباشرة.

– المعنى الحرفي المباشر.

– أي المقصد المعلن عنه من طرف المتكلم أو منتج الخطاب ومقاصد متضمنة في ثنايا الخطاب .

–المعنى المستلزم غير المباشر الذي يسعى المتلقي إلى استكشافه بناء على ما توفر له من قرائن ومعطيات.

ثانيا: أسلوب القصر:

القصر من أبواب علم المعاني وقد حظي بالدراسة والتحليل من قبل علماء البلاغة قديما وحديثا لأهميته وعظم شأنه وارتباطه الوثيق بحال المتكلم والمتلقي، واختلاف دلالاته التي تحددها أدواته وقوة تأكيده وبلاغة عباراته.

[1]- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وانجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990م، ص 83.

1. تعريف القصر:

أ. لغة:

تدور دلالات القصر في المعاجم العربية حول الحبس والحصر والجزالة والمتانة والإلزام، جاء في الذكر الحكيم: ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الخِيَامِ﴾[1]، أي محبوسات مستورات في الخيام في المجال لسن بالطوافات في الطرق[2]، أي قصرن وحبسن على أزواجهم فلا يراهن غيرهم ولا ينظرن إلى رجال غيرهن.

قال المولى عز في علاه: ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾[3]، أي ‹‹عند هؤلاء المخلصين من عباد الله في الجنة قاصرات الطرف، وهن النساء اللواتي قصرن أطرافهن على بعولتهن، لا يردن غيرهم، ولا يمددن أبصارهن إلى غيرهم››[4].

نلحظ أن الحور العين في الجنة لا يظهرن أمام أحد ولا يراهن غير أزواجهن وبذلك فهن محبوسات في خيام خاصة لا يخرجن منها أبدا.

وقد وردت مادة (ق ص ر) في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة لأكثر من أصل[5]. منها: القصر بمعنى الكف، ومنه القصر بمعنى الأخذ من الطول، وكذلك معنى ما عظم من أصول النخل أو الشجر في وصفه جهنم، وكما جاءت بمعنى البيت الضخم الفخم.

---

[1]- سورة الرحمن، الآية 72.

[2]- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د ط)، 2006، ج 17، ص 171.

[3]- سورة الصافات، الآية 48.

[4]- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير، ت 310 هـ)، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج 21، ص 41.

[5]- ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1944م، مادة(ق ص ر)، ص 546.

جاء "في جمهرة اللغة": ‹‹ قصر: والقصر واحد القصور: معروف، والقصر من قولهم: كان ذلك قصري وقصاراي، أي ما اقتصر عليه، ويقولون هذا قصرك وقصارك، بمعنى: وكل شيء حبسته في شيء فقد قصرته فيه، وجارية مقصورة في خدرها، أي محبوسة››[1].

قال "ابن فارس":‹‹القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيء مراده ونهايته، والآخر على الحبس، والأصلان صحيحان متقاربان ››[2].

كذلك ذكر ابن سيدة القصر بمعنى الحبس في قوله: ‹‹ومرأة قصور وقصيرة: مصونة محبوسة››[3].

يظهر في التعاريف السابقة أن حد القصر هو الحبس.

والقصر والحصر والاختصاص دلالاتها متقاربة، فالحصر، مصدر، حصرتُ الرّجل أَحصُرُهُ وأَحصِرُهُ إذا حبسته، ومن معانيه، الضيق، حصَرَهُ يَحْصُرُهُ حَصْرًا، ضيق عليه وأحاط به[4].

يظهر من خلال تعريف "ابن منظور" أن القصر والحصر والاختصاص تكون دلالاتها متقاربة والتي هي الحبس والتضييق.

---

[1]- ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ت 321 هـ)، جمهرة اللغة، رمزي منير بعلبكي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1987م، مادة (ر ص ق)، ج 2، ص 358.

[2]- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا، 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، (دط)، 1979م، مادة (ق، ص، د)، ج 5، ص 96.

[3]- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ت 458 هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م، مج 6، ص 195.

[4]- ينظر: ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، ت 711هـ)، لسان العرب، تح: أمين عبد الوهاب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999م، مادة (ح ص ر)، ج 3، ص 201.

ب. اصطلاحا:

احتفظت كتب التراث بإشارات وشذرات وملاحظات حول القصر، تناقلها العلماء في مؤلفاتهم وشروحهم، وذهبوا إلى وضع تعريفات له ومنها:

ما جاء في "شروح التلخيص" في قوله: ‹‹ وأما في الاصطلاح فهو تخصيص شيء بشيء أي تخصيص موصوف بصفة أو صفة بموصوف بطريق مخصوص ››[1].

نلحظ في هذا القول أن الشيء يلزم تخصيصه بشيء آخر يوضحه كما عبر عن ذلك عندما قال بتخصيص موصوف بصفة أو العكس، ويكون ذلك بنسبة مستلزمه وطريقة خاصة متعارف عليها.

وضحه "كافي" في "شرح حلية اللب المصون" إذ يقول أنه: تخصيص أمر مطلق بأمر يكون في الموصوف والأوصاف، بطريق مخصوص، كما هو أيضا إثبات الحكم المذكور ونفيه عما سواه والشيء الأول هو المقصور أما الثاني فهو المقصور عليه، كما يوجد في كل إسناد مسند ومسند إليه[2].

يتبين لنا أن القصر هو إعطاء الحكم لشيء والتعرض لنفيه عما عداه أما التخصيص فهو إعطاء الحكم له والإعراض عما سواه فهو مسكوت عنه.

جاء في "البحر المحيط في أصول الفقه": ‹‹ أن ظاهر كلام البيانيين أن الاختصاص والحصر والقصر بمعنى واحد، ولهذا يجعلون من الحصر تقديم الخبر، فهو

---

[1]- التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر السمرقندي، ت 792 هـ)، شروح التلخيص، نَشْرُ أدَبِ الحوزة، طهران، إيران، (د ط)، 1980م مج 2، ص 166.

[2]- ينظر: كافي (أبو بكر بن الطيب)، حاشية الشيخ مخلوف على شرح حلية اللب المصون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، (د ط)، 1938م، ص 113.

عندهم يفيد الاختصاص والحصر [...] وخالفهم بعض المتأخرين، وفُرِّق بينهما أنّ الاختصاص إعطاء الحكم لشيء والإعراض عما سواه فهو مسكوت عنه، والحصر إعطاء الحكم له والتعرض لنفيه عما عداه ففي الاختصاص قضية واحدة وفي الحصر قضيتان››[1].

ومنه فالقصر يأتي بحكمين اثنين في وقت واحد الأول إثبات الحكم المذكور والثاني في نفيه عن غيره فجملة القصر تنسب في المعنى إلى جملتين، أي إثبات القصد والنفي التبعي، وليس المقصود منها إفادة حكمين اثنين.

ج. مفهوم الصفة والموصوف في القصر:

الصفة في أسلوب القصر تتعلق بالمفهوم البلاغي منه عن المفهوم النحوي أو الإعرابي، فالصفة هنا نقصد بها الصفة المعنوية التي هي أعم من النعت في النحو وعليه فالصفة كما ذهب إليه "رفيق خليل عطوي" في مؤلفه "صناعة الكتاب" أنه: ‹‹ ليست الصفة في القصر، بمعنى النعت في علم النحو، لأن مفهوم الصفة بلاغيا لا يتعلق بإعراب، بل يتعلق بمفهوم الكلمة ودلالتها››[2].

نلحظ مما سبق ذكره أن الصفة هنا قصدوا بها المعنوية التي تتعلق بمفهوم الكلمة ودلالتها.

[1]- الزركشي (بدر الدين محمد بن يهاور بن عبد الله الشافعي، ت 794 هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، تح: عمر سليمان الأشقر، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الغردقة، مصر، ط 1، 1988م، ص 58.
[2]- عطوي (رفيق خليل)، صناعة الكتاب علم البيان علم المعاني علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، 1989م، ص 84.

ذهب "أبو موسى" أيضا إلى القول أن: ‹‹الصفة في هذا الباب ليست الصفة النحوية التي هي تابع يدل على معنى في متبوعه غير الشمول من مثل قولك: جاءني رجل عالم، فقولك عالم وصف الرجل وتابع له يدل على معنى فيه غير الشمول [...] الصفة التي معنا في باب القصر هي الصفة المعنوية وهي كل ما دل على معنى يقوم بالغير، سواء كان هذا الدال فعلا كقولك: ما فعل هذا إلا محمد، فإن قولك "فعل" وتقول أنه صفة لأنه يدل على معنى هو الفعل، وهذا المعنى يقوم بالغير وهو الفاعل أي المقصور عليه››[1].

يتضح لنا من قول "أبو موسى" أنه يمكن القول على الفعل فعلا ، أو نعته بالصفة لأنه يدل على معنى يقوم بغيره أي يتضمن به غيره، والذي هو المقصور عليه وإدراك ذلك من طرف المتلقي هو من أهم الضروريات التي يقوم بها حتى يفهم دلالة الجملة أو قصد المتكلم.

وللقصر أركان؛ هي:[2]

* طرفا القصر(المقصور والمقصور عليه) .

* وأداة القصر، وتسمى طريق القصر أو أسلوب القصر.

[1]- أبو موسى (محمد محمد)، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1987م، ص 80.
[2]- رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، المرجع السابق، ص 84.

2. أقسام القصر:

أ. باعتبار غرض المتكلم:

وينقسم إلى قسمين:[1]

قصر حقيقي:

وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألاّ يتعدّاه إلى غيره أصلا ، نحو: لا إله إلاّ الله.

قصر إضافي:

وهو أن يختص المقصور بالمقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر معين، لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلا مسافر، فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره كمحمود مثلا وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه، إذ الواقع يشهد ببطلانه.

ونخلص مما ذكرنا أعلاه أنّ القصر الحقيقي هو تخصيص شيء بشيء وذلك حسب مطابقته للواقع الخارجي بمعنى إثباته له ونفيه عما عداه، حيث قصرنا في المثال الأول وخصصنا صفة (الألوهية) لله وحده لأن الحقيقة والواقع يؤكدان أن لا إله موجود غير الله، أما القصر الإضافي فهو تخصيص شيء بشيء ونفيه نفيا يقوم على المبالغة وليس على مطابقة الحقيقة للواقع أي بالنسبة لشيء آخر معين لا لجميع ما عداه.

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المرجع السابق، ص 170.

وينقسم القصر الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام:

قصر إفراد، قصر قلب وقصر تعيين.

قصر الإفراد:

وهو اعتقاد المخاطب الشركة في الحكم بين المقصور عليه وغيره.[1] ويتضمن نفي المشاركة في أمر آخر، نحو (ما أنا إلا مهندس)، في هذا المثال قصر إضافي (قصر صفة على موصوف)، فالموصوف مهندس فقط ليس بشاعر أو رسّام...الخ وهو لا يشارك في أي صفة أخرى غير (الهندسة) وبهذا انتفت المشاركة في أمر أو صفة أخرى.[2]

قصر القلب:

وهو اعتقاد المخاطب عكس الحكم الذي تثبته بالقصر.[3]

ويقصد منه إفهام المخاطب خلاف ما يعتقد، ومثال ذلك أن أحدا من الناس يعتقد أنك مهندس والحقيقة أنك طبيب، وتريد أن تصحح له مفهومه فتقول: إنما أنا طبيب أي لست مهندسا، فقصرت على نفسك صفة (الطبيب) قصرا إضافيا بطريق القلب، لأن مخاطبَك يعتقد غير ذلك[4].

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)،، ص153.
[2]- ينظر: رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، المرجع السابق، ص 85-86.
[3]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، المرجع السابق، ص153
[4]- رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، المرجع السابق، ص 86.

قصر التعيين:

إذا كان المخاطب مترددا في الحكم بين المقصور عليه وغيره[1]

ويقصد به إزالة الشك والتردد، مثال ذلك أن أحدا من الناس يشك في نجاح أحد شخصين: خالد أو سمير، فتقول له: إنما الناجح خالدٌ، فقد تم تعيين صفة (النجاح) أو تخصيصها بالموصوف (خالد) فانتفى الشك والتردد.[2]

ب. باعتبار حال المقصور(باعتبار الطرفين):

ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين:[3]

* قصر موصوف على صفة.

* قصر صفة على موصوف.

أولا قصر موصوف على صفة حقيقيا:

هو ما لا يتعدى فيه الموصوف تلك الصفة إلى أي صفة أخرى، وقصر الموصوف على الصفة قصرا إضافيا، هو مالا يتعدى فيه الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى معينة، وإن كانت الصفة تتجاوزه إلى غيره ، نحو قولك: (ما المتنبي إلا شاعر)، فقد قصر المتنبي على صفة الشاعرية لا يتجاوزها إلى غيرها من الصفات كالخطابة والكتابة، وإن كانت صفة (الشاعرية) تتجاوز المتنبي إلى غيره من الناس.

[1]- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، المرجع السابق، ص153

[2]- رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، المرجع السابق، ص 86.

[3]- ينظر:عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني البيان البديع، المرجع السابق، ص 151-152.

ثانيا قصر صفة على موصوف حقيقيا:

وهو مالا تتجاوز فيه الصفة ذلك الموصوف إلى أي شيء آخر. كقولنا: (لم يبنِ الأهرام إلا المصريون) فالقصر هنا قصر صفة على موصوف قصرا حقيقيا، قصرا يراد به أن صفة (بناء الأهرام) مقصورة على المصريين لم تتجاوزهم إلى سواهم من الناس.

وقصر الصفة على الموصوف قصرا إضافيا، هو مالا تتجاوز فيه الصفة الموصوف إلى غيره من الموصوفات أو الموصوفين وإن كان هو يتجاوزها إلى صفات أخرى. نحو (لا يتحمل الشدائد إلا الأقوياء) حيث (قصرت صفة (تحمل الشدائد) على الأقوياء بمعنى أنها لا تتجاوز الأقوياء إلى غيرهم، وإن كان الموصوف يتجاوزها إلى غيرها من الصفات.

3. طرق القصر:

للقصر أربعة طرق بارزة وهي:

أ. القصر بالنفي والاستثناء:

نحو: ما سعيد إلا مهندس، ورد (سعيد) مقصور و (مهندس) مقصور عليه، سواء ورد الكلام بصورة قصر صفة على موصوف، أو قصر موصوف على صفة، فإن المتقدم هو المقصور وما يأتي بعد (إلا) فهو مقصور عليه دائما.[1]

[1]- رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، المرجع السابق، ص 86.

ب. القصر بالعطف:

أدوات العطف في القصر هي: لا وبل ولكن.

مثال لا: سعيد مهندس لا طبيب

المهندس سعيد لا خالد

مثال بل: ما سعيد طبيبا بل مهندس

ما الطبيب سعيدا بل خليل

مثال لكن: ليس شوقي طبيبا لكن شاعر

ليس الطبيب شوقي لكن سعيد

في المثال الأول لكل أداة من أدوات العطف المذكور أعلاه ورد قصر موصوف على صفة وفي المثال الثاني لكل منها ورد قصر صفة على الموصوف فالمقصور هو الكلمة الأولى، والمقصور عليه هو الذي يأتي بعد أداة العطف.[1]

ج. القصر بـ: إنما:

نحو قولك: إنما الخطيب سعيد

إنما سعيد شاعر

فالكلمة الأولى في المثال الأول (الخطيب) هي المقصور والكلمة الثانية هي المقصور عليه، وهذا قصر صفة على موصوف.

[1]- رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، المرجع السابق، ص 87.

وفي المثال الثاني: الكلمة الأولى (سعيد) هي المقصور، والكلمة الثانية (شاعر) هي المقصور عليه، وهذا قصر موصوف على صفة.[1]

د. التقديم:

أي تقديم ما حقه التأخير، وبهذا يكون المتقدم هو المقصور عليه دائما والمتأخر هو المقصور، ذلك لأن التقديم يفيد التخصيص، نحو (إياك نعبد وإياك نستعين) و (على الله توكلت) و (مؤمن أنا).

فالكلمة الأولى في كل من هذه الأمثلة (إياك) و (على الله) و (مؤمن) هي المقصور عليها. والكلمة الثانية (نعبد) و (توكلت) و (أنا) هي المقصورة[2].

[1]- رفيق خليل عطوي، صناعة الكتابة علم البيان، علم المعاني، علم البديع، المرجع السابق ، ص 88.
[2]- المرجع نفسه، (ص، ن).

الفصل الثاني

تمهيد:

تعد المقاصد من بين أهم العناصر التي يحاول المتلقي الوصول إليها، لأنه كل نص في الأساس هو عبارة عن مقاصد يحاول فيها المخاطَب إيجاد الإستراتيجية الأنجع بمراعاة العناصر السياقية المختلفة التي تساعد المتلقي على فهم وبلورة مقاصد مخاطَبه وانطلاقا من هذا سنحاول أن ندرس مقصد "ابن المقفع" من توظيفه لأسلوب القصر، في نماذج مختارة من كتابه "كليلة ودمنة" الذي هو عبارة عن قصص متنوعة نأخذ منها نماذج نختارها من كل قصة على النحو الآتي:

مثال 1:

‹‹ والذي لا يقدر أحد في الدنيا على إصلاح معيشته ولا إحراز نفع ولا دفع ضرر إلاّ به››[1]

الشاهد:

لا يقدر على شيء

أ-موضوع الشاهد:

من عوامل إصلاح شؤون الدنيا والعباد

ب- معنى القول:

دور العقل في إصلاح شؤون الخلق.

ج- موقع المقصور والمقصور عليه:

[1] عبد الله ابن المقفع (ت 142هـ)، كليلة ودمنة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، (د ط)، 2007، ص 71.

برز في هذا الشاهد قصر بأداة النفي والاستثناء (لا .... إلا)، أما المقصور جاء بين أداة النفي (لا) والاستثناء (إلا) والمقصور عليه هو الجار والمجرور (به) الذي ورد بعد أداة الاستثناء .

د- نوع القصر باعتبار حال الحقيقة والواقع:

لأن جملة (لا يقدر أحد) فهذا القصر حقيقي حقيقة إذ أن الغرض: تخصيص القدرة بـ: (العقل) وقصرها عليه بحيث لا تتعداه إلى غيره في الواقع.

هـ- باعتبار حال المخاطب:

بالنظر إلى حال المخاطب فهو قصر تعيين، لأنه قصر صلاح المعيشة بصلاح العقل.

و- باعتبار طرفيه:

فهو قصر صفة على موصوف ذلك أن جملة (لا يقدر أحد) صفة، والجملة بعد الاستثناء موصوف.

ز- مقصدية ابن المقفع:

أراد ابن المقفع بهذا الأسلوب أن العقل هو ما يصقل بالتجارب والأدب، فالحكمة هي سبب صلاح المرء في دنياه وآخرته، فبها يدرك المبتغى وتحاز الآمال، هنا نصح وإرشاد إلى توخي الحذر عند التعامل مع أولي الأمر خاصة الذين لا يؤتمن جانبهم، وأن يحترز الرجل من الذين يتعامل معهم وأن يضع سره في صدر يحفظه وأن لا يكون سليط اللسان بل متودد، وأن لا يتكلم في أي محفل إلا إذا أعطي الكلمة وهذه هي الحكمة التي تقيك من بطش الظالم وعجزك أمام الحاكم .

مثال 2:

‹‹ والسابعة أن يكون على لسانه قادرا، فلا يتكلم إلا بما يأمن تبعته››[1]

الشاهد:

لا يتكلم إلا بما يأمن تبعيته

أ- موضوع الشاهد:

وجوب كبح لسان المرء ليأمن شره.

ب-معنى القول:

من حكمة الرجل أن يتصدى لسلطان لسانه لينجو من عواقب ما يتركه من أثر سيء.

ج- موقع المقصور والمقصور عليه:

برز في هذا الشاهد قصر بأداة النفي والاستثناء (لا ....إلا)، حيث جيء بالمقصور بعد لا النافية قبل أداة الاستثناء (إلا)، أما المقصور عليه فقد ورد جملة فعلية مفادها (يأمن تبعته) بعد (إلا).

د- نوع القصر باعتبار حال الحقيقة والواقع:

الشاهد الذي عرض علينا قصر حقيقي حقيقة إذ أن الغرض من هذا القول أن اللسان عدو الإنسان قد يتربص به الدوائر إذا لم يصنه وأطلق له العنان يتكلم بما يريد.

هـ- باعتبار حال المخاطب:

قصر قلب نظرا لاعتباره حسب حال المخاطب لأن المعتقد عكس الحكم الذي أثبت.

[1] ابن المقفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 86.

و- باعتبار طرفيه:

قصر الصفة على الموصوف، والصفة الجملة (يأمن تبعته)، والموصوف لفظ يتكلم.

ز- مقصدية ابن المقفع:

من هذا القصر حسب وجهة نظر ابن المقفع أنه نفى حكم الكلام غير المسؤول الذي سيثبت به حكما آخر وهو أن لا يؤمن تبعات الحكم السبق.

مثال 3:

‹‹ ولا تدع شيئا من الاجتهاد والمبالغة إلا بلغته ››[1]

الشاهد:

الاجتهاد والمبلغة إلا بلغته.

أ- موضوع الشاهد:

وجوب إتقان لغة الغير.

ب- معنى القول:

من آداب التعامل والتخاطب التحكم في آليات التعبير حتى نصل إلى مبتغانا وهو تحقيق أهداف التواصل.

ج- موقع المقصور، المقصور عليه:

برز في هذا الشاهد قصر يتمثل في:

المقصور في: لا تدع شيئا من الاجتهاد والمبالغة.

[1] ابن القفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 81.

المقصور عليه في: بلغته

د- نوع القصر باعتبار حال الحقيقة والواقع:

الشاهد الذي عرض علينا قصر حقيقي حقيقية إذ أن الغرض من هذا القول أن المرء يجب أن يكون دائم الاجتهاد والمثابرة ويبالغ كل المبالغة حتى يحقق مراده ويكون عارفا شاربا من كل الفنون مع كل متعلق بلغة من لغات الشعوب الأخرى حتى يأمن شرهم

لأن الاجتهاد والمبالغة شرطان ضروريان لبلوغ مقصدية التخاطب وهي الفهم والإفهام.

هـ- باعتبار حال المخاطب:

بالنظر إلى حال المخاطب فهو قصر تعيين لأنه قصر الاجتهاد على إتقان لغة الغير.

و- باعتبار طرفيه:

فهو قصر صفة على موصوف حيث أن جملة الاجتهاد والمبالغة واقعة في محل صفة، وجملة بلغته الواقعة بعد الاستثناء وردت موصوفة.

ز- مقصدية ابن المقفع:

أراد ابن المقفع من هذا الشاهد أن بلوغ الرفعة والتقرب من الحاكم وذوي الأمر لا تتم إلا بالاجتهاد والمبالغة فيه، يقصد هنا ابن المقفع أن الحكمة والرفعة في العلم تجعل من صاحبها مُقضى الحوائج ومحترما بين الملوك والعظماء وتجعل ذكره معروفا لدى العامة والخاصة، وينقش اسمه في ذاكرة التاريخ.

مثال 4:

‹‹ لم أجد لها على الثبوت على دين الآباء طاقة بل وجدتها تريد أن تتفرغ للبحث عن الأديان والمسألة عنها ››[1]

الشاهد:

ضرورة التوسع في البحث والمساءلة عن ما جهل

أ- موضوع الشاهد:

البحث وعدم الخضوع.

ب- معنى القول:

لا يكتفي المرء بما عنده بل وجب عليه التحري بما لا عنده لأن الإنسان في طبعه السؤال والبحث والتقصي عن كل ما حوله خاصة دينه الذي يحاول دائما الالتزام بتعاليمه وتطبيقها حتى يفوز ثواب الدنيا والآخرة

ج- موقع المقصور والمقصور عليه:

من خلال الشاهد الذي بين أيدينا نلاحظ أن الكاتب استعمل في جملة القصر التي وظفها آليات هي: أدوات القصر (لم.....بل)، ثم وظف بين دفتي القصر جملتين هما طرفا القصر مفادهما:

لم أجد لها على الثبوت على دين الآباء طاقة (مقصور).

وجدتها تريد أن تتفرغ للبحث عن الأديان والمسألة عنها (مقصور عليه).

[1] ابن القفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 101.

د- نوع القصر باعتبار حال الحقيقة والواقع:

نستشف من خلال اطلاعنا على الشاهد السالف ذكره أنه قصر حقيقي حقيقيا كون المقصور مختص بالمقصور عليه لحسب الحقيقة والواقع فلا يتعداه إلى غيره، ولأن البحث عن ما جهلنا ضرورة للكشف عن الحقائق الغامضة.

هـ- باعتبار حال المخاطب:

بالنظر إلى حال المخاطب فهو قصر تعيين لأن المخاطب متردد بين صفتين فعينت له واحدة صحيحة ونفيت الأخرى.

و- باعتبار طرفيه:

قصر صفة على موصوف حيث أن جملة (لم أجد لها علة الثبوت على دين الآباء طاقة) واقعة محل موصوف، والجملة (تريد أن تتفرغ للبحث عن الأديان والمسألة عنها) واقعة في محل صفة.

ز- مقصدية ابن المقفع:

أراد صاحب كتاب كليلة ودمنة أن يبين لنا التجاوز عن ما نملك من معلومات إلى البحث والتحري عن أفكار أخرى لتتوسع مداركنا في ذات المجال، وأن لا نصدق كل ما يقال ونتحرز من إتباع النفس والهوى خاصة النفس الأمارة بالسوء ويحثنا إلى العمل الصالح

مثال 5:

‹‹ ووجدته لا ينقص على الإنفاق منه بل يزداد حدة وحسنا ››[1].

[1] ابن القفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 102.

الشاهد:

التسابق إلى فعل الخير

أ- موضوع الشاهد:

من حسن عمل المرء الإنفاق بلا حساب.

ب- معنى القول:

الإنفاق الصحيح هو الذي يتجاوز الكم المعطى وهذا ما حثت عليه الشرائع الإلهية كما أن كثرة الإنفاق ينتج عنها تربية النفوس ومحاولة الوصول بها إلى الكمال البشري.

ج- موقع المقصور والمقصور عليه:

الأمر الذي نلاحظه من خلال الشاهد ندرك أن موقع المقصور والمقصور عليه كالآتي:

المقصور قوله: (ووجدته لا ينقص على الإنفاق منه) أما المقصور عليه فهو (يزداد جدة وحسنا).

د- نوع القصر باعتبار حال الحقيقة والواقع:

يتبين لنا من خلال إلقاء نظرة على الشاهد أنه قصر إضافي ونقصد بذلك أن المقصور اختص بالمقصور عليه بحسب الإضافة بالنسبة إلى شيء آخر معين.

هـ- باعتبار حال المخاطب:

بالنظر إلى حال المخاطب فهو قصر تعيين لأنه قصر الإنفاق في الزيادة والجدة والحسن، ونفى النقص فيه، ومن خلال ما سبق نستنتج أن الكاتب جعل المخاطب مترددا بين صفتين فعينت له صفة واحدة وهي (الزيادة والجدة والحسن في الإنفاق) ونفيت صفة أخرى وهي (الإنقاص من الإنفاق).

و- باعتبار طرفيه:

فهو قصر صفة الزيادة والحسن في الإنفاق على الموصوف في جملة (ووجدته لا ينقص على الإنفاق منه).

ز- مقصدية ابن المقفع:

الإنفاق جيد وأجود منه أن يتجاوز الكم، وهذا ما أراده ابن المقفع، وهذا الأخير كان صائبا في ما قال. حيث كلما زاد الإنفاق عظم الثواب، الدعوة إلى صلاح الخلق والعمل يقوي من المهابة والشرف مما يجل صاحبها لا يخاف عليه من غضب سلطان ولا وشاية واش فكما يقال افعل الخير تنجح أو تسلك على خير.

مثال 6:

‹‹ لا يبتغي إلا الآخرة››[1].

الشاهد:

لا يبتغي إلا الآخرة.

أ- موضوع الشاهد:

برزويه ومهنة الطب

[1] ابن القفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 97.

ب- معنى القول:

يدور حول أن الإنسان ينبغي عليه أن يخير نفسه ويضبط غايته لكي يدرك ما يصبوا إليه من المهنة التي امتهنها، وهذا ما عهد إليه برزويه من خلال الحديث الذي دار بينه وبين نفسه، مصطفيا بعد مهنة الطب ابتغاء الآخرة.

ج- موقع المقصور والمقصور عليه:

أتى المقصور (يبتغي) في هذا المثال بعد حرف النفي (لا) وهو جملة فعلية اشتملت على فع وفاعل، أما المقصور عليه (الآخرة) فقد ورد بعد لفظة مفردة الواقعة بعد أداة الاستثناء (إلا).

د- نوع القصر باعتبار حال الحقيقة والواقع:

جاء القصر هنا قصرا حقيقيا إدعائيا، فالحقيقي نظرا لكون المثال يتحدث عن الحوار الداخلي "لبرزويه" وكيف حدد فضل الطبيب المقصور على أن كل طبيب إذا أراد أن يكون الأفضل عليه اتخاذ قرار حاسم لا رجعة فيه، وهو المواظبة على مهنة الطب وذلك ابتغاء الآخرة، أما بكونه ادعائي وهذا راجع لاقتصار الآخرة دون الدنيا وهذا قصر مبالغة، لأن الطبيعة الإنسانية تنافي ذلك.

هـ- باعتبار حال المخاطب:

ونظرا إلى حال المتكلم فهو قصر تعيين، لأنه قصر فضل الطبيب على ابتغاء الآخرة دون الدنيا.

و- باعتبار طرفيه:

وهنا نلاحظ أنه قصر صفة (الابتغاء) على الموصوف (الآخرة) التي وردت بعد أداة الاستثناء على شكل لفظة مفردة.

ز- مقصدية ابن المقفع:

أريد بهذا الأسلوب القائم على النفي والاستثناء اقتصار صفة الطبيب الفاضل العالم بدوره في الحياة الذي لا يغره ما هو فان، بل يعمد إلى ما هو دائم ولهذا جاء القصر على لفظة (الآخرة)، لأن بحسب ابن المقفع من نال الآخرة حاز الأولى،

مثال 7:

‹‹ولا يجد له ثمنا››[1].

موضوع الشاهد:

إتقان العمل ليس مشروطا بكثرة الأعوان بل بصلاحهم لأدائه.

أ- معنى القول:

يقصد هنا إلى أن على العامل أن يتحرى في عمله الفائدة ولا يأتي بما لا رجاء فيه سوى المشقة والعناء.

ب- موقع المقصور والمقصور عليه:

من خلال الشاهد الذي بين أيدينا نلحظ أن المقصور محذوف وتأخر المقصور عليه على الجار والمجرور المتعلقتين بالمحذوف.

ج- نوع القصر باعتبار حال الحقيقة والواقع:

هو قصر إضافي لأنه جاء خاصا معينا وفيه حذف المقصور وجاء المقصور عليه بعد الجار والمجرور المتعلقتين بالمحذوف.

[1] ابن القفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 118.

د- باعتبار حال المخاطب:

وإذا اعتبر إلى حال المخاطَب فهو قصر إفراد لاعتقاده في صحة قول الكاتب في هذا التشبيه.

و- باعتبار طرفيه:

فهو قصر الصفة على موصوف محذوف جيء بالمتعلق به وهو الجار والمجرور.

ز- مقصدية ابن المقفع:

النصح والإرشاد لأولي الأمر أمر واجب الوجوب، والذي ينصَح لا يكون من أجل التقرب أو أخذ مكان أحدهم عن طريق الطعن فيه وفي أمانته وصدقه، والإدعاء على الغير لجعلهم سلما للوصول إلى الأعلى، وقصد ابن المقفع أيضا أن اللبيب ذو الرأي السديد حتى ولو كان خامل الذكر خافض المنزلة، تأبى منزلته إلا ارتفاعا، ويكشف لنا أنه لا رجاء من كثرة الأعوان إن لم يكن لوجودهم منفعة للعامة فغيابهم أَصلح وأنفع للرعية، فالكثرة ليست هي الغاية بل الغاية وكل الغاية هي أن تجد عونا صالحا وأن تكون أنت أيضا صالحا صادقا مثابرا وتبتعد عن الغش وأنه مهما يكن فعلى المرء الاحتراس من كلام الآخرين مهما كان حلوا فما تحت السواهي دواعي وإعمال العقل وإبعاد العاطفة التي قد تخرجك عن الفهم الصحيح والرأي الصواب.

مثال 8:

‹‹ فنُظر فلم يُرى إلا القملة››[1].

الشاهد:

لم يرى إلا القملة.

[1] ابن القفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 132.

أ- موضوع الشاهدة:

البرغوث والقملة

ب- معنى القول:

أن من كان الشر طابعا فيه لن يتنحى منه، وإن حاول تغيير تركيبته التي فطر عليها، فهو إن لم يكن فاعل الشر سيجيء الشر بسببه.

ج- موقع المقصور والمقصور عليه:

وقع المقصور في هذا الشاهد بعد أداة النفي (لم) في الزمن الماضي المبني للمجهول المتمثل في كلمة (يُرى)، أما المقصور عليه (القملة) فجيء به بعد أداة الاستثناء (إلاّ) وهو لفظة مفردة مؤنثة.

د- نوع القصر باعتبار حال الحقيقة والواقع:

جاء هذا القول قصرا حقيقي حقيقة، وذلك نظرا لكون غرض المتكلم منه اختصاص المقصور بالمقصور عليه حيث أتى المقصور (يرى) متعلقا بالمقصور عليه (القملة) ولم يتعداه لغيره، وهذا لكون المنفي كان عاما مختصا بالمقصور عليه منفيا عن كل ما عداه.

هـ- باعتبار حال المخاطب:

جاء القصر هاهنا قصر تعيين لأن المخاطب قصر الرؤية على القملة دون سائر الحشرات التي قد تزعج النائم أو توقظه.

و- باعتبار طرفيه:

حيث قُصرت الصفة (يُرى) على الموصوف المتمثل في(القملة)، جاءت الصفة هنا جملة أما الموصوف فورد لفظة مفردة.

ز- مقصدية ابن المقفع :

تمثل قصد الكاتب في هذا القصر أنه على الإنسان أن يقدر ما به من نعمة ولا يضعها في غير موضعها، فابن المقفع أراد بهذا الأسلوب أنه من الواجب علينا ذم السلوك اللَّئيم والخداع ونشر الفساد، حيث أراد "ابن المقفع" بث النصح والإرشاد وزرع الأمانة في المعاملة التي هي من أعظم ما يدعو ويطالب بها ديننا الحنيف والتي هي الخصلة التي يكنى بها خاتم النبيين وهي الأمين، ويكشف لنا من خلال هذا المثل أنه إذا غدر صاحبك بأحدهم فاعلم أنك لست بمأمن من غدره، فالملك إذا كان وزيره غادرا بأمر الأمة والرعية فالملك نفسه لا يكون بمسلم عن غدره له يوما ما مهما طال الزمان.

قال المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا[1].

أدرجنا هذا البيت الذي كان على سياق ما قصده ابن المقفع وأراده من إصلاح شأن العامة والخاصة ومعرفة الصديق من العدو والاحتراس وحسن التدبر.

مثال9:

«وإنما عذوبة ماء الأنهار ما لم تبلغ إلى البحار»[2].

[1]- الواحدي (علي بن أحمد أبو الحسن، ت 468 هـ)، شرح الواحدي لديوان المتنبي، تح: ياسين الأيوبي، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، مج3، ص 266.

[2] ابن القفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 152.

الشاهد:

عذوبة مياه الأنهار

أ-موضوع الشاهد:

جزاء المكر والخديعة

ب-معنى القول:

أن فضل الحياة وصلاحها لا يكون بالخديعة، فلا سعادة ترجى للإنسان بالحيلة وإن بلغ من العيش مبلغه، فسوف يرجع يوما ما خاوي اليدين مكسور الخاطر.

ج-موقع المقصور والمقصور عليه:

ذُكر المقصور في هذا المورد بعد إنما مباشرة، أما المقصور عليه فقد ورد متأخرا عنهما.

د-نوع القصر باعتبار الحقيقة والواقع:

أتى هذا القصر حقيقي حقيقة لكون المقصور اختص بالمقصور عليه ولم يتعداه لغيره، إذ كان لزاما على المرء أن يحتاط ممن حوله وأن لا يكون مثلهم.

هـ-نوع التعلق باعتبار حال المخاطب:

بالنظر إلى حال المتحدث فهو قصر تعيين لأنه قصر عذوبة الماء شريطة ألا تختلط بماء البحر فتذهب حلاوتها.

و-باعتبار طرفيه:

قُصرت الصفة على الموصوف، حيث جملة (عذوبة ماء الأنهار) واقعة في محل صفة، وجملة (ما لم تبلغ إلى البحار)الواقعة بعدها جاءت موصوفة عليه.

ز- مقصدية ابن المقفع:

أراد ابن المقفع بهذا الأسلوب إحالتنا إلى أن العبرة في الأمور، لا تكون إلا في خواتمها، فعلى المرء أن يعمد إلى ما فيه الخير والرشاد.

مثال10:

‹‹ **إنما** ينبغي أن يطول بكاؤه ››[1].

الشاهد:

طول البكاء.

أ- موضوع الشاهد:

الحسرة والانكسار يورث طول البكاء.

ب- معنى القول:

قُبْح سيد الخنازير وعدم إتقانه لأي شيء من الأعمال والأفعال وقذارة منظره وكثرة عيوبه جعلت دمنة تنتقده وتحاول أن تزرع فيه كل أمر قبيح حتى تجعله يستنكر نفسه ويستقبحها ويستحي بها أمام الناس خاصتهم وعامتهم، وتدعوه إلى طول البكاء على ما آلت إليه حاله حتى جعلته منكسرا مستكينا مستحيا باكيا على حاله.

ج- موقع المقصور والمقصور عليه:

يتجلى أسلوب القصر واضحا جليا هنا في هذا الشاهد، وقد جيء به مباشرة بعد أداة القصر (إنما) ووقع المقصور بعدها مباشرة (ينبغي)، وتأخر المقصور عليه عليهما ويظهر في جملة (أن يطول بكاؤه).

[1] ابن المقفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 167.

نوع القصر باعتبار حال المتكلم والواقع:

وهو قصر حقيقي تحقيقي لأنه مطابق للواقع الخارجي، فهو قصر للأمر الخاص بسيد الخنازير الذي انكسرت حاله وكثر بكاؤه وذلت نفسه دون غيره على الإطلاق.

د- باعتبار حال المخاطب:

فهو قصر إفراد وذلك فيما اعتقد المخاطب الشركة بين المقصور عليه وما يقابله أي شركة صفتين في موصوف واحد فكان المقصور لإفراد المقصور بالمقصور عليه ونفي ما يقابله.

هـ- باعتبار طرفيه:

وبالنظر إلى طرفيه فهو قصر صفة على موصوف لأنه خص البكاء على "سيد الخنازير" دون سواه.

ز- مقصدية ابن المقفع:

يظهر هنا من خلال الحوار الذي كان بين "دمنة" و "سيد الخنازير" أثناء المحاكمة، والذي تطاول فيه دمنة عليه وأنقص من شأنه ونعته بالقبح والقذارة والجبن والخذلان ولم يترك له صفة إلا ونعته بها، حتى أوقعه في شر ما أخبر به الجمع ومحاولة سيد الخنازير إثبات الجرم عليه والإدلاء بتلك الشهادة التي رفضها دمنة، ونلحظ من هنا أن ابن المقفع يريد أن يخبرنا عن أثر الواشي، الماهر، المحتال، وخطورته خاصة إن كان الملك أو القائم بالأمر من الذين يخضعون لما يأتيهم من عيونهم ووزرائهم دون التفحص في الأمر مما يجعلهم جائرين وظالمين في حكمهم.

الخاتمة

الخاتمة:

نلخص بعد هذه الرحلة في رحاب دراستنا لمقصدية أسلوب القصر في كتاب ابن المقفع "كليلة ودمنة" إلى مجموعة من النتائج:

– إنّ القارئ لكتاب "كليلة ودمنة" يحس بوجود خطاب نصيحة لأنه يشخص الآفة التي كان يعاني منها عصره، وفي ذات الوقت يصف العلاج حتى يأخذ به المتلقي.

– لما كان المتلقي محورا في العملية التواصلية توجه "ابن المقفع" إلى القارئ الأول بتمريره خطابا مضمرا وضمنيا تميز بالدقة والصواب والدهاء والحيلة، حتى تكون له منفعة تغيير الظروف السياسية والاجتماعية الراهنة، وإلى القارئ الثاني بكل براعة واعتذار وذكاء وبحجج تقنعه وتؤثر عليه وتعرفه بما كان يجهله.

– بلاط الحاكم دائما ما تحفوه المخاطر والمكائد ومن هنا كانت مصاحبة السلطان دائما خطيرة على من يحيطون به.

– تبين لنا أن كل جملة تفيد حكمين مختلفين إيجابي وسلبي تسمى قصرا.

– القصر فن من فنون البلاغة رفيع يحدد المعاني وفيه لون من الإيجاز، وهذا ما يظهر في أسلوب ابن المقفع الرفيع الذي يحدد المعاني تحديدا كاملا، وخاضع لإرادة ومقاصد المتكلم أثناء تقديم عالمين متقاربين في ذهن المتلقي، وطبيعته وقدرته على استيعاب ما يعرض عليه.

الملاحق

الملحق:

"عبد الله بن المقفع" من الأدباء ذائعي الصيت رغم قلة إنتاجه الذي وصل إلينا، وهذا إن دل فإنه يدل على مقياس الشهرة لا يأخذ بعين الاعتبار الغزارة والقلة في الإنتاج فقيمة الإنتاج الأدبي تكمن في الأسلوب والمضمون وليس في الشكل والمظهر الطول والقصر، وهذا ما حدث مع ابن المقفع الذي اشتهر وبرز اسمه بكتاب واحد وهو كتاب كليلة ودمنة، الذي لم يكن حتى من إبداعه هو وليس له فضل فيه إلا أنه كان مترجمه إلى العربية من لغته الأم –الهندية– وفي هذا دليل واضح قاطع على أن ابن المقفع كان عملاقا من عمالقة العربية وفطاحلها الذين خلدتهم ذاكرة التاريخ الأدبي.

أصله ونشأته:

كان "المبارك" والد عبد الله بن المقفع من مجوس مدينة " جور" في بلاد فارس تولى بعض أعمال الخراج للحجاج فمد يده إلى أموال السلطان فضربه الحجاج حتى تقفعت يده، فسمي بالمقفع، وولد له عبد الله وكان اسمه أولا " زوربه " ويكنى أبو عمرو في بلدة جور على بعد عشرين فرسخا من شيراز[1].

تلقى تعليمه الأول في جور أو في البصرة، والأرجح أنه كان في جور، إذ من الصعب أن يثقف الثقافة الفارسية التي تثقفها في البصرة، وهي المدينة العربية بكل مناحيها، وأخذ الفصاحة عن أبي الجاموس ثور بن يزيد الأعرابي، قيل للخليل يوما بعد أن اجتمع بابن المقفع ‹‹ كيف رأيته؟ فقال: علمه أكثر من عقله ››[2].

تمكن من الآداب الفارسية على مقدار ضلاعته في العربية جمع بين الأدبين وفاق الأقران والنظراء بثقافته العربية إلى ما لم يكن إليه أحد من معاصريه، نظر في

[1]- محمد كرد علي، أمراء البيان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ج1، ص 99.
[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، مج2، ص 151.

الإسلام الذي لقنه في الحداثة بالتربية والعشرة ومازج أهله وسمع أعلام علمائه، فمالت نفسه إلى أن يدين به، فجاء عيسى بن علي وكان كاتبه وأسلم على يديه[1].

وما سرَّع بابن المقفع إلى حتفه أنه كان يعبث بسفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أمير البصرة، ينال من أمه ولا يسميه إلا بابن المغتلمة، فكثر ذلك منه وعندما قدم سليمان وعيسى ابنا علي البصرة – وهما عما المنصور – ليكتبا أمانا لأخيهما عبد الله بن علي من المنصور الذي كان قد طلب الخلافة لنفسه، فقبل شفاعتهما، حيث كتبه عبد الله بن المقفع وتنوَّق في الشروط، فعظم ذلك على المنصور الذي كتب إلى سفيان متولي البصرة وأمره بقتله، فقتله شرّ قتلة.[2]

آثاره:

ابن المقفع من الأدباء وفيري الإنتاج، ترك آثارا عظيمة، رغم قصر عمر الذي قيل: ‹‹ أنه عاش ستا وثلاثين سنة ››[3]، كان أديبا ومترجما ولغويا وفيلسوفا، فقد خلف تراثا يعتد به من الترجمات والمؤلفات المبتكرة التي غدت جزءا من الثقافة العباسية، غير أن ما وصل إلينا منه يشكل قسما لا غير.

وأهم ما أبدعه ابن المقفع:

1- كتاب كليلة ودمنة وهو أحد الكتب الخالدة المجمع على جودتها، الذي استساغته أذواق أكثر الأمم فنقلته إلى لغاتها وكان أصلا في الأدب المروي عن ألسنة الحيوانات عند جميع الأمم.

[1]- ينظر: محمد كرد علي، أمراء البيان، المرجع السابق، ص 101.
[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، المرجع السابق، ص 153.
[3]- المرجع نفسه، (ص ن).

2- الأدب الصغير: في الأدب والحكمة والمواعظ، أول من عثر عليه الشيخ طاهر الجزائري، ضمن مجموعة في بعلبك فنشره في مجلة المقتبس ثم نشر مع رسائل البلغاء ثم طبع على حدة بتصحيح أحمد زكي باشا.

3- كتاب الأدب الكبير: في الأخلاق والنصائح والآداب والحكم، قسم من حيث الموضوع إلى قسمين: الأول في السلطان، والثاني في الصديق، وقد طبع بعنوان " الدرة اليتيمة " ويغلب الظن أنه غيرها.

4- كتاب الدرة اليتيمة: قال الأصمعي عنها لم يصنف في فنها مثلها، وقد زعموا أنه عارض بها القرآن، ولن الباقلاني يقول: إن كتاب اليتيمة منسوخ من كتاب بزرجمهر في الحكمة، والدرة اليتيمة لا تزال مكنونة لا يعرف محلها.

5- فقر في الحكم ووسائل متفرقة تحميدات لابن المقفع موجودة في رسائل البلغاء.

6- كتاب خذَاينامه في السير " سير ملوك العجم ": نقله ابن المقفع عن الفارسية، قال عنه المستشرق الإنجليزي "براون" في تاريخ آداب الفرس إنه أجل خطرا من كتاب كليلة ودمنة، ويظن المستشرق الإنجليزي "نيكلسون" في كتاب تاريخ آداب العرب أن هذا الكتاب كان مثلا للعرب في تدوين التاريخ، وهو مفقود.

7- كتاب التاج في سيرة أنوشروان: نقله عن الفارسية، وهو مفقود.

8- كتاب مزدك: نقله ابن المقفع عن الفارسية ونقله أيضا أبان عبد الحميد اللاحقي الذي نظم كتاب كليلة ودمنة، هو كتاب أدب وضع للتسلية ويعتبر بمصاف كليلة ودمنة ولا تضر قراءته مسلما، وهو مفقود.

9- كتاب آيين نامه: نقله عن الفارسية وهو غير موجود[1].

[1]- خليل مردم، ابن المقفع أئمة الأدب، مؤسسة هنداوي سي آي سي للنشر، (دط)، 2019، ج2، ص 44-46.

أما كتب المنطق اليونانية التي ترجمها عن الفارسية فهي:[1]

1- كتاب قاطيغورياس: ومعناه المقولات لأرسطو لم يترجمه ترجمة حرفية بل تصرف به بالاختصار والتلخيص.

2- كتاب باريمينياس: ومعناه العبارة لأرسطو.

3- كتاب أنا لوطيقا.

4- المدخل إلى كتب المنطق المعروف بإيساغوس فرفوريوس الصوري.

وكتب المنطق هذه نقلها ابن المقفع عن الفارسية ولم ينقلها عن اليونانية، وهي مفقودة.

التعريف بالمدونة:

كتاب كليلة ودمنة – موضوع دراستنا – من أعم الكتب التي تناولها "ابن المقفع" بالترجمة والذي أضاف فيه نوعا جديدا من التمثيل يندر وجوده في الأدب وهو التمثيل بالقصص على لسان الحيوان.

فهو كتاب وضع على ألسنة البهائم والطير حوى تعاليم أخلاقية موجهة، أولا إلى الحكام وقد سمي باسم أخوين من بنات آوى كليلة ودمنة، وذلك من باب تسمية الكل باسم الجزء، لأن خبر كليلة ودمنة لا يتناول غير بابين من أبوابه وهما باب الأسد والثور وباب الفحص عن أم دمنة[2].

[1]- خليل مردم، ابن المقفع أئمة الأدب ، المرجع السابق، ص 46.
[2]- ينظر: حنا الفاخور، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت ، لبنان، ط 1، 1986م، ص 439.

أصل الكتاب:

قد تم تأليف هذا الكتاب باللغة السنسكريتية وهو كتاب في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس وضعه فيلسوف هندي اسمه بيدبا منذ نيف وعشرين قرنا لملك من ملوك الهند اسمه دبشليم الذي تولى الهند بعد فتح الاسكندر وطغى وبغى فأراد بيدبا إصلاحه فألف هذا الكتاب، وجعل النصح فيه على ألسنة البهائم والطيور وضمنه حكايات ترجع إلى ستة عشر بابا وهي:[1]

1- باب الأسد والثور

2- الحمامة المطوقة

3- البوم والغراب

4-القرد والغيلم

5- باب الناسك وابن عرس

6- الجرذ والسنور

7- الملك والطائر فنزة

8- الأسد وابن آوى والناسك

9- اللبؤة والأسوار والشغبر

10- إيلاذ وبلاذ وإيراخت

11- السائح والسائغ

12- ابن الملك وأصحابه.

[1]- ينظر: عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 9، 10.

هذه هي أبواب كليلة ودمنة عند منشئه في اللغة السنسكريتية، ثم أخذ الناس في نقله والزيادة فيه فترجم إلى:[1]

1-الترجمة التيبتية:

هي أول الترجمات وأقدمها ولكنهم لم يعثروا إلا على قسم منها اكتشفه انطوان شنفر.

2- الترجمة الفهلوية أي الفارسية القديمة:

ظل هذا الكتاب محفوظا في خزائن ملوك الهند يحرصون عليه لا يسمحون لسواهم بالإطلاع عليه حتى أفضى عرش فارس إلى كسرى أنوشروان المحب للعلم والأدب، فبعد أن بلغه خبر هذا الكتاب بعث برزويه يبحث في أمر الكتاب في بلاد الهند حتى ظفر به ونقله من السنسكريتية إلى اللسان الفارسي وهو يومئذ الفهلوي، وعاد إلى أنوشروان وأجازه.

3- الترجمة السريالية الأولى والثانية:

أما الأولى: يقال أنها نقلت من الفهلوية رأسا بعيد ذهاب برزويه لنقلها من السنسكريتية بعدما كان الظن أن الترجمة العربية هي أول ما نقل، وقد ضيط هذا الكتاب "بود" على غير المعروف عندنا فسماه ‹‹ قليلج ودمنج ›› سنة 570 م، ويتألف من عشرة أبواب.

أما الثانية: غير الترجمة الأولى فهذه نقلت عن العربية بعد القرن الثامن والقرن الثالث عشر للميلاد، من طرف كاهن مسيحي لم يعرف اسمه ولا السنة التي ترجمها فيه، ثم نقلها المستشرق "كيت فالكونز" ونشرها سنة 1885م.

4- الترجمة العربية:

هي أهم ترجمات هذا الكتاب لأنها حفظته وكانت واسطة نقله إلى سائر اللغات الحية، نقله إلى العربية عبد الله بن المقفع كاتب أبي جعفر المنصور العباسي كما تم

[1]- ينظر: عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق ، ص 13،12،11.

ذكره، وقد اشتغل غيره بنظمه شعرا، والبعض الآخر على نقله ثانية من الفهلوية إلى العربية حسدا له، إلا أن هذه الكتب ذهبت كلها ولم يبق سوى كتاب ابن المقفع التي هي بين أيدينا، وقد تعدّلت بتوالي الأزمان بين تنقيح وتصدير وتذييل فبلغت أبوابها 21 بابا بعضها هندي الأصل والبعض الآخر فارسي والآخر عربي، فالأبواب الهندية 12 ذكرناها قبلا، والفارسية ثلاثة وهي: مقدمة برزويه، وباب بعثة برزويه، وباب ملك الجرذان[1].

وهناك ستة أبواب لم تكن معروفة قبل الترجمة العربية: وهي مقدمة الكتاب على لسان "بهنود بن سحوان" المعروف بعلي بن الشاه الفارسي، وباب عرض الكتاب لابن المقفع، وباب الفحص عن أمر دمنة، وباب الناسك والضيف، وباب مالك الحزين والبطة، وباب اليمامة والثعلب ومالك الحزين، وبعض هذه الفصول لا يوجد الآن في النسخ العربية. وأول من نشر هذه الترجمة المستشرق شولتنس الهولندي سنة 1786م نشر منها باب الأسد والثور. أما نشرها كاملة فأول من أقدم عليه البارون سلفستر دي ساسي المستشرق الفرنساوي الشهير فطبعها في باريس سنة 1816م وأرفقها بفصل في أصل الكتاب وما نقل عنه إلى اللغات الأخرى، ثم طبعت طبعات كثيرة في مصر أقدمها طبعة بولاق سنة 1249هـ[2] .

[1]- ينظر: عبد الله بن المقفع، كليلة ودمنة، المرجع السابق، ص 15.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 15،14.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر،(دط)، (دت)،ج2.

- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، مج2.

- ابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي، ت 321ه)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، مادة (ر ص ق)، ج2.

- ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ت 458ه)، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، مج6.

- ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن زكريا، ت 395ه)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (دط)، 1979م، مادة (ق ص د)،ج5.

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح:عبد السلام محمد هارون،دار الفكر، (دب)، (دط)، 1989م، ج2.

- ابن منظور(ت711ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج11.

- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، مادة (ح ص ر)، ج3.

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م،ج12.

- أبو موسى (محمد محمد)، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط2، 1987م.

- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، (دط)، (دت).

- التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر السمرقندي، ت792هـ)، شروح التلخيص نَشْرُ أدَبِ، الحوزة، طهران، إيران، (دط)، 1980م، مج2.

- التهاوني(ت1191هـ)، كشاف إصلاح الفنون والعلوم، تح: لطفي عبد البديع، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، مج2.

- الجوهري (أبي نصر إسماعيل بن حماد، ت398هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، مصر،(دط)، 2009م.

- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1992م.

- الزركشي (الدين محمد بن يهاور بن عبد الله الشافعي، ت 794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، تح: عمر سليمان الأشقر، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الغردقة، مصر، ط1، 1988م.

- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988م،ج1.

- الشعراوي، تفسير الشعراوي، أخبار اليوم، (دب)، (دط)، (دت)، مج13.

- الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير، ت310هـ)، تح: عبد الله المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ج21.

- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2011م.

- الفراهيدي (الخليل بن أحمد، ت 170هـ)، العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، مج13.

- جان سيرفوني، الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق، سوريا، (دط)، 1998م.

- جلال الدين السيوطي(ت711هـ)،الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.

- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

- خليل مريم، ابن المقفع أئمة الأدب (الجزء الثاني)، مؤسسة هنداوي سي آي سي للنشر (دط)، 2019م.

- رتيهرات دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الرشيد للنشر، بغداد، العراق، (دط)، 1981م، ج4.

- صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.

- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية في المعاني البيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1978م.

- عبد الله ابن المقفع (ت 142هـ)، كليلة ودمنة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مصر، (دط)، 2007م.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

- عطوي (رفيق خليل)، صناعة الكتاب علم البيان علم المعاني علم البديع، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

- علي آيت أوتيان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2000م.

- عيد بلبع، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغي، بلنسية للنشر والتوزيع، المنوفية، مصر، ط1، 2009م.

- فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 1997م.

– محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس بألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1944م، مادة (ق ص ر).

– محمد كُرد علي، أمراء البيان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2012م، ج1.

– محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1992م.

– محمد مفتاح، دينامية النص(تنظير إنجاز)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1990م.

– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، (دط)، 2002م.

–الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ط2، 2007م.

–القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من سنة أحكام الفرقان، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،(دط)، 2006، ج17.

–جون سيرل، القصدية بحث في فلسفة العقل، تر: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 2009م.

–كافي(أبو بكر بن الطبي)، حاشية الشيخ مخلوف على شرح حلية اللب المصون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، مصر، (دط)، 1938م.

- نعمان بوقرة، محاظرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، (دط)، 2006م.

الفهرس

الفهرس

مقدمة: ..... أ
مدخل: التداولية ومباحثها ..... Error! Bookmark not defined.
أولا: التداولية 7
أ- التداولية لغة: 7
ب- التداولية اصطلاحا : 11
1- الملفوظية: 14
2- الاستلزام الحواري: 15
3- الفعل الكلامي: 16
الفصل الأول: مفاهيم أساسية(المقصدية وأسلوب القصر) ..... Error! Bookmark not defined.
أولا: مفهوم المقصدية: 19
1. لغة: 19
2. اصطلاحا: 21
ثانيا: أسلوب القصر: 28
1. تعريف القصر: 29
أ. لغة: 29
ب. اصطلاحا: 31
ج. مفهوم الصفة والموصوف في القصر: 32
2. أقسام القصر: 34
أ. باعتبار غرض المتكلم: 34
ب. باعتبار حال المقصور(باعتبار الطرفين): 36
3. طرق القصر: 37
أ. القصر بالنفي والاستثناء: 37
ب. القصر بالعطف: 38
ج. القصر بـ: إنما: 38
د. التقديم: 39
الفصل الثاني: نماذج من مقصدية أسلوب القصر ..... Error! Bookmark not defined.
تمهيد: 41

مثال 1: 41
مثال 2: 43
مثال 3: 44
مثال 4: 46
مثال 5: 47
مثال 6: 49
مثال 7: 51
مثال 8: 52
مثال9: 54
مثال10: 56
الخاتمة: 59
الملحق: 61
قائمة المصادر والمراجع : 69
ملخص: 78

ملخص:

تناولت دراستي كتاب كليلة ودمنة "لابن المقفع" معتمدا على إجراءات المنهج التداولي بهدف الوقوف على المقاصد المباشرة وغير المباشرة التي تضمنها أسلوب القصر والذي جاء على لسان الحيوانات.

لقد كان الكتاب شاهدا على حياة وعصر "ابن المقفع" الذي توارت أغلب مقاصده خلف التلميح الذي كان سبيله في هذا الكتاب.

لا يتم الوقوف والكشف عن المقاصد التي احتواها الكتاب إلا بالرجوع إلى مختلف السياقات التي لازمت تأليف الكتاب فالوقوف على الإستراتيجية التلميحية يضمن تنوع الأقوال المضمرة التي أحيلت إلى مقاصد شملها أسلوب القصر في ثنايا كتاب كليلة ودمنة.

الكلمات المفتاحية: التداولية – المقصدية – أسلوب القصر – كليلة ودمنة – ابن المقفع.

Abstract:

My study dealt with "Kalila and Dimna" book which was written by Ibn Elmoukafaa, relying on pragmatic method; the aim is based on direct and indirect purposes which were included in the inclosing style and that came on the animals language.

The book was as a witness to Ibn Elmoukafaa's life and era in which most of his purposes went behind connotation. This latter was his method in this book, his aim is to illustrate the purposes which were included in the Book going back to the different contexts which inhered the Book, creation.

Relying on connotative strategy ensures a diversity of implicit statements which were covered by the enclosing style in "Kalila and Dimna" Book.